الفَصْلُ الخامِس

الإعْدَادُ بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ

مُقَدِّمَةُ الفَصل:

إن الإعْدَادَ بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ؛ هو خامس مُقَوِّم من مُقومات الإعداد الإيماني لِلأُمَّة، والإيمان بهم ﷺ هو ركن من أركان الإيمان الستة؛ التي لا يصح إيمان العبد إلا بالإعداد بها، إعداداً واجباً وجوباً عينياً.

ولقد أعدَّ الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ وعباده المؤمنين؛ بالإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ، وامتدحهم به؛ فقالَ ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ...﴾ (القرآن، البقرة ٢: ٢٨٥). أي: أن الرسول ﷺ والذين معه من المؤمنين؛ بعد أن أعدُّوا أنفسهم بالإيمان بالله ﷻ وتوحيده، وأنه ﷻ على كل شيء قدير؛ وبعد أن أعدُّوا أنفسهم بالإيمان برسل الله ﷻ وأنبيائه ﷺ، وبالإيمان بكتبه ﷻ ورسالاته؛ فكذلك لقد أعدُّوا أنفسهم بالإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ جميعهاً، إجمالاً وتفصيلاً؛ فعلى هذا يا أُمَّة محمد أعِدُّوا أنفسكم، وسيروا على نهجهم؛ لِيُبَرِّكَكُم الله ﷻ كما بَرَّكاهم ورضي عنهم، فقالَ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ...﴾ (القرآن، الأنعام ٦: ٩٠).

فيجب الإعداد بالإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ، وأنهم خلقٌ عظيمٌ من خلق الله ﷻ؛ يأتمرون أمر السماوات والأرض وما فيهما بإذن الله ﷻ وأمره، قالَ ﷻ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ (القرآن، النازعات: ٥). ويجب الإيمان بأن الله ﷻ اصطفى من الملائكة رسلاً مبشرين ومنذرين لِئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قالَ ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا...﴾ (القرآن، الحج: ٧٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة؛ من حيث الترتيب الوجودي والتنزيل الإلهي(٣٨٩)؛ كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور؛ حين سأل جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان؟ فأجابه ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٣٩٠).

وهنا رأى الباحث تناول ركن الإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ ركناً خامساً؛ من حيث تسلسل البحث العلمي؛ بإضافته بعد الإعْتِقَاد بِالإِيمَانِ بالله ﷻ وتوحيده، وقدره ﷻ؛ وبعد الإعْتِقَاد بالإيمان بِرُسُلِ اللهِ ﷻ وَرِسَالَاتِهِ ﷻ؛ وكذلك تقديمه على ركن الإيمان بِالْيَوْمِ الآخِرِ؛ وذلك مراعاةً لاعتبار الترتيب الذهني البشري؛ ولتتبع التسلسل الواقعي من جهة البشر، ومراعاةً للترتيب الإعدادي الدعوي؛ الذي يُراعي حال المدعوّ؛ الذي يُرادُ إعداده رجلاً كان أم أمّة.

فمن آمن بالله ﷻ ربّاً قادراً على كل شيء؛ وآمن برسله ﷻ وأنبيائه ﷺ المؤيّدين بالمعجزات والكتب السماوية؛ لزم منه أن يؤمن بما أخبروه عن عبادة الملائكة واليوم الآخر؛ فالإيمان بغيب الملائكة واليوم الآخر والإعداد به؛ يتحقق من خلال كتب الله ﷻ ورسالاته المنزلة على رُسُله ووحيه لأنبيائه ﷺ.

وسينتظم الحديث عن كَيْفِيَّة إعداد الإنسان بالإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ وفق المنهج القرآني الرباني والنبوي؛ عبر ثلاثة مباحث: لِحُصص المبحث الأول: لبيان ماهية الإعْتِقَاد بالإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ وأهَمِّيَّته، ثم لِحُصص المبحث الثاني: للتعريف بأبرز ما يُعِدُّ العبد في باب الإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ، ثم عرض المبحث الثالث: بعض الثمار المرجوة من الإعْتِقَاد بالإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ.

---

(٣٨٩) يُنظر: مَنْهَجِيَّةُ تَرْتِيبِ الْفُصُولِ وَالْمَبَاحِثِ. ص: ٢٢.

(٣٩٠) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. ح: ١: ٣٦. برقم ٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المَبحَثُ الأَوَّلُ

مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَأَهَمِّيَّته

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ:

الإعداد بالإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يعني تهيئة الفرد إِيمَانِيًّا وعَقَدِيًّا؛ ليكون صاحب عقيدة بالإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ فيعقد عليها قلبه بالتصديق الجازم، والإقرار الكامل(٣٩١)، بجميع ملائكة الرحمن ﷻ جملة وتفصيلاً؛ ويُصَدِّقُ تصديقاً تاماً بوجودهم، وبما صح في الكتاب والسنة عن طبيعة خَلْقِهم، وصفات خُلُقِهم، وواجباتهم تجاه ربهم ﷻ وتجاه خَلْقِه، وواجباتنا كبشر تجاههم، وذلك امتثالا لقوله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ...﴿٢٨٥﴾﴾ (القرآن. البقرة: ٢٨٥).

فالإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ هو أن تؤمن؛ فتُصَدِّقَ وتُقِرَّ أن الإيمان بهم أصل من أصول الإيمان وشرط له؛ وفرض عين على كل مسلم ومسلمة الإعداد به؛ والكفر بهم سواءً بإنكار وجودهم، أو تكذيبهم، أو تخوينهم، أو الإلحاد في صفاتهم؛ فمن الضلال المبين؛ قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴿١٣٦﴾﴾ (القرآن. النساء: ١٣٦).

---

(٣٩١) يُنْظَرُ: ما سطره الباحث في تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً؛ تحت عنوان مفاهيم ومصطلحات الدراسة، في الفصل الأول، ص٢٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بل من كذَّبَ، أو أنكر واحداً من ملائكة الرحمن ﷺ، أو عاداه، أو خوَّنه؛ فقد كفر؛ كما كفرت يهود بمعاداتها لجبريل عليه السلام، ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده بالحذر من انتهاج موقف اليهود من الملائكة ﷺ بشكل عام، ومن جبريل عليه السلام بشكل خاص، فقال ﷻ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٩٧ – ٩٨).

وذلك لأن تكذيب ملائكة الرحمن ﷺ ومعاداتهم؛ يقتضي تكذيب ومعاداة من أرسلهم وائتمنهم على رسالاته؛ فهم رُسُل الله ﷻ إلى أنبيائه ﷺ من البشر؛ وأمناءُ على رسالته، قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ...﴿١﴾﴾ (القرآن. فاطر ٣٥: ١). قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره: "فسميت الملائكةُ ملائكةً بالرسالة، لأنها رُسُل الله ﷻ بينه وبين أنبيائه ﷺ، ومن أرسلت إليه من عباده"(٣٩٢). فيجب الإيمان بأن الملائكة رُسُل من الله ﷻ موكلون بالسماوات والأرض وما فيهما يدبرون أمرهما بإذن الله ﷻ وأمره، قال ﷻ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ (القرآن. النازعات ٧٩: ٥).

ومع عظيم فضل الملائكة ﷺ وكبير شأنهم وجلالة قدرهم عند الله ﷻ وعند المؤمنين؛ فهم ﷺ ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء؛ فلا يجوز تأليههم ولا نسبتهم كأولاد ولا بنات لله ﷻ، ولا اتخاذهم شركاء وأنداد مع الله ﷻ؛ تعالى الله عما يشركون المشركون علواً كبيراً.

بل يجب إنزال الملائكة ﷺ منازلهم التي أنزلهم الله ﷻ إياها، قال ﷻ مبرأً الملائكة مما قال المشركون: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ

(٣٩٢) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١. ص. ٤٤٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. الأنبياء، ٢١: ٢٦ – ٢٩).

ويوم القيامة يتبرأ الملائكة ﷺ ممن كان يشرك بهم مع الله ﷻ، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ (القرآن. سبأ، ٣٤: ٤٠ – ٤١).

بل إن القرآن الكريم يُقرر أن الملائكة ﷺ عبادٌ لله ﷻ، فخورون بعبوديتهم له ﷻ، لا يستنكفون ولا يستكبرون، قَالَ ﷻ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ (القرآن. النساء، ٤: ١٧٢). وقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ... ﴿٢٠٦﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٢٠٦).

والإيمان بعالم الملائكة يقتضي الإيمان بعالم الجان فكلاهما غيب، قَالَ ﷻ: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ (القرآن. الرحمن ٥٥: ١٥). ولعل والله أعلم أن الجان لم يُذكروا من ضمن أركان الإيمان؛ لأن صالحي الجان عبادٌ مُكلَّفون مأمُورون بالإيمان بأركان الإيمان مثل الإنسان؛ فهم يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيْرِهِ وشَرِّهِ، قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ (القرآن. الجن ٧٢: ١ – ٢).

وإن كفار الجن وفاسقيهم هم شياطين وجنود لإبليس اللعين؛ وهم أعداء للملائكة المقربين، وللبشر المؤمنين، قَالَ الله ﷻ حاكياً عن الجان وهم يحدثون عن أنفسهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ (القرآن. الجن ٧٢: ١٤ – ١٥).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وفاسقوا الجن وعلى رأسهم إبليس الشيطان؛ لم يُذكروا من ضمن أركان الإيمان لأن الإيمان يستوجب التصديق؛ والمؤمن مأمور بالكفر بالطاغوت وجنوده لا التصديق بهم؛ ولإن عند ذكر الجان غالباً ينصرف الذهن لمردتهم من أتباع الشيطان؛ ولعل ذكرهم من ضمن أركان الإيمان يُلبِسُ على بعض ضعاف الإيمان التوهم في تقديس الشيطان أو الخوف من شره مما يقودهم لعبادته إما تقديساً له أو تجنُّباً لشره كما حصل مع بعض الأقوام كالإيزيديين![٣٩٣]. قَالَ ﷻ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝٦٢﴾ (القرآن. يس: ٦٠ – ٦٢).

---

(٣٩٣) الإيزيديون أو اليزيدية: وهم فرقة كفرية منحرفة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية؛ كانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية؛ قادها الأمير الفارّ إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؛ بعد أن هرب إلى شمال العراق خشية من العباسيين؛ وجمع فلول الأمويين داعياً إلى أحقية يزيد في الخلافة.

ولقد انحرفت الفرقة اليزيدية انحرافاً شديداً أخرجها من ملة الإسلام إلى الكفر الصريح؛ وذلك لعدة أسباب منها: رواسب الديانة الزرادشتية المجوسية الأصلية لأتباعها؛ ودخولهم الإسلام بشكل ضعيف بسبب الحروب على السلطة والفتن بين المسلمين، وبسبب انتشار التصوف المنحرف عندهم كتقديسهم للمتصوف عدي بن مسافر وطريقته البدوية وتقديسهم لضريحه في منطقة لالش في قضاء الشيخان في شمال العراق؛ وبسبب الظروف البيئية الجبلية المنعزلة، وعوامل الجهل المطبقة بحرمانهم القراءة والكتابة على أتباعهم؛ وتأكيدهم على السرية والكتمان؛ ولهذا كله اشتدَّ انحرافهم في القرن السادس الهجري على يد الطاغوت الضال حسن شمس الدين مؤلف كتاب (الجلوة لأصحاب الخلوة) وهو أول من غير شهادة التوحيد عندهم وأدخل عليها اسم يزيد بدل الرسول ﷺ وهي قولهم: (لا إله إلا واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله) فأوصلهم إلى تقديس يزيد بن معاوية؛ ولشدة حبهم ليزيد بن معاوية واستكارهم لمن فرقة الشيعة له بسبب قتاله لسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فاستنكروا لعن يزيد خاصة واللعن بصورة عامة؛ مما جعلهم يطعنون كل آية في القرآن فيها لعن؛ بحجة أنها دخيلة على القرآن؛ ولتفادي مشكلة ورود العن لإبليس بالقرآن؛ حملهم ضلالهم على تأويل موقفهم من إبليس وتقديسهم له؛ فاعتقدوا أن إبليس لم يسجد لآدم لأنه يُعَدُّ الموحد الأول! الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نحيها الملائكة فسجدوا! وأن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار! فهو بذلك أول الموحدين! وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة! ورئيساً عليهم! حتى أطلقوا عليه اسم (طاووس ملك)، فهم يقدسونه كذلك خوفاً منه لأنه قوي إلى درجة أنه تصدى للإله! وتجرأ على رفض أوامره! ويقدسونه كذلك تمجيداً لبطولته في العصيان والتمرد! فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحمد لله على نعمة التوحيد والعقل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وللاستزادة في معرفة ضلالاتهم وعباداتهم؛ يُنظَرُ: الجهني، مانع بن حماد. ١٤٢٠ هـ. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ج. ١. ص. ٣٧١.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّة الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ:

إن للإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ أَهَمِّيَّة عظيمة في دين الإسلام؛ فلقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم بنحو من (٨٨) مرة(٣٩٤)، فعالم الملائكة من العوالم الغيبية؛ والإيمان بهم من الإيمان بالغيب الذي هو من أبر البر ومن علامات الصادقين المتقين؛ قَالَ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ... ۝٣﴾ (القرآن. البقرة ٢:٣). وقَالَ ﷻ مُزَكِّياً المؤمنين بالملائكة المكرمين: ﴿۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ... أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٧٧).

كما وتتضح أَهَمِّيَّة الإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ من مدى تكريم الله ﷻ لهم وتعظيمه لشأنهم ﷻ؛ فمرة يُقرِنُ اسمه باسمهم، وذكره بذكرهم، وشهادته بشهادتهم، كقوله ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ...۝١٨﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٨). وتارة يقرن صلاته ﷻ بصلاتهم ﷻ، كقوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ... ۝٤٣﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٣). أي: "يغفر لكم، ويستغفر لكم ملائكته"(٣٩٥). فهم ﷻ عبادٌ مُقرَّبون من الله ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾ (القرآن. المطففين ٨٣: ٢١).

وتتضح كذلك أَهَمِّيَّة الإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ من حيث أنَّه لا يتم الإيمان بالرسل والأنبياء ولا بكتبهم إلا بالإيمان بالملائكة المبلِّغين؛ فالإيمان بالأنبياء والرسل ﷻ يقتضي الإيمان بالملائكة ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ۝٢﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٢).

---

(٣٩٤) يُنظَرُ: محمد فؤاد بن عبد الباقي. ١٣٦٤ هـ. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. ص. ٦٧٤.

(٣٩٥) الفرّاء. د.ت. *معاني القرآن*. ج. ٢. ص. ٣٤٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وكذلك الإيمان بالكتب يقتضي الإيمان بالملائكة ﷺ، قَالَ ﷻ عن القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ (القرآن. الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣).

وللإيمان بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ أَهَمِيَّة عظيمة وأثر واضح في إعداد الإنسان؛ من حيث اتخاذهم ﷺ مثالاً أعلى وقدوةً تُحتَذى؛ فيُقتَدى بأخلاقهم ﷺ، والتأدب مع الله ﷻ بأدبهم وتواضعهم، والاقتداء بعبادتهم وخضوعهم، والتأسِّي بإتقان عملهم وقوة نظامهم وحسن انضباطهم.

وبهذا الانضباط المتقن، والأدب الرفيع؛ كان الرسول ﷺ يُعِدُّ أصحابه؛ حيث قَالَ لهم ذات مرة وهو يحثهم على حُسن النظام والانضباط في الصلاة: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»(٣٩٦). وهذا يدل على حسن انضباط الملائكة ﷺ، وحسن أدبهم بين يدي ربهم، قَالَ ﷻ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ (القرآن. الفجر ٨٩: ٢٢).

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ ملائكته ﷺ؛ بأدب لحُسن الإنصات، وأدب الاستئذان، وصواب المنطق، ورُقيِّ الكلام، قَالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ (القرآن. النبأ ٧٨: ٣٨). فبهذا الأدب يُعِدُّ المؤمن نفسه؛ عند وقوفه بين يدي ربه ﷻ في الصلاة، بل في جميع شؤون الحياة.

---

(٣٩٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كِتَابُ الصَّلَاةِ. بَابُ الْأَمْرِ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ، وَرَفْعِهَا عِنْدَ السَّلَامِ، وَإِتْمَامِ الصُّفُوفِ الْأُوَلِ وَالتَّرَاصِّ فِيهَا وَالْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ. ج. ١. ص. ٣٢٢. برقم ٤٣٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فمن أَعَدَّ نفسه بهذه الخطوات الأربع فقد حقق الإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ عليهم السلام. وفيما يلي التفصيل في كَيْفِيَّة الْإِعْدَاد بِالْإِيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ عليهم السلام بأربع خطوات على التفصيل:

الْخُطْوَةُ الْأُولَى: الْإِعْدَادُ بِالْإِيمَانِ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ عليهم السلام، وَصِفَاتِهِمُ الْخَلْقِيَّةِ وَكَثْرَةِ أَعْدَادِهِمْ وَحَقِيقَةِ مَوْتِهِمْ:

الملائكة عليهم السلام عالمٌ خاصٌّ كعالم الإنسان وعالم الجان؛ وهم عليهم السلام عالمٌ غيبيٌّ لا يُدرَكُ بالعقول؛ والإيمان بهم عليهم السلام يكون من طريق صحيح الأثر المنقول؛ فلا نؤمن إلا بما أخبرنا الله ﷻ به عنهم في كتابه، وما صح من سنة نبيه ﷺ في بابه.

ولقد خلق الله ﷻ الملائكة عليهم السلام قبل خلق آدم أبو البشر عليه السلام؛ وأعلَمَهُم بِخَلْقِه فقَالَ لهم ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴿٣٠﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٣٠). فالسابق في الخَلْقِ والإيمان هم الملائكة الصالحون عليهم السلام فيكونون قدوة للاحق من بني آدم المتأخرين؛ فالأسبقية في الخير والإيمان لها السبق في شريعة الرحمن؛ ومنه قوله ﷻ عن السابقين من عباده المؤمنين: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ١٠ - ١١). فمن سبقك في الصلاح اتخذه قدوة لتحقيق الفلاح.

والملائكة عليهم السلام ذوات مخلوقة وموجودة على الحقيقة، قائمة بنفسها، وليسوا قوىً خفيَّة، ولا كواكب دُرِّيَّة، ولا نُفُوساً أُنثويَّة، ولا بنات لرب البرية -تقدست ذاته العلية-؛ كما اعتقد وتخرص بذلك المشركون والفلاسفة المنحرفون؛ قَالَ الله ﷻ منكراً عليهم قولهم: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ (القرآن. الزخرف ٤٣: ١٩)[٣٩٧].

---

(٣٩٧) يُنظر: الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. *عالم الملائكة الأبرار*. الكويت: مكتبة الفلاح. ص. ١٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والملائكة ﷺ عبادٌ مكرمون، من نور مخلوقون؛ قَالَ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»(٣٩٨). فهم ﷺ أجسام لطيفة نورانية، قابلة للتشكل بأشكال بشرية؛ ولا تُرى بالحالة الملائكية من قِبَل البشر إلا لمن أذن له الله ﷻ ووصل لدرجات الكمال البشري؛ كما رأى أكمل البشر سيدنا محمد ﷺ الملك جبريل عليه السلام في حالته الملائكية النورانية مرتين؛ كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ٢٣). وقَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ (القرآن. النجم ٥٣: ١٣ – ١٥). فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها سألت الرسول ﷺ عن هاتين الآيتين فقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»(٣٩٩).

أما صالحوا البشر فقد يرون الملائكة ﷺ إذا تمثلوا بالهيئة البشرية؛ ودليل ذلك أن أصلح البشرِ رضي الله عنهم صحابةُ أكملِ البشرِ سيدنا محمد ﷺ؛ قد رأوا أكمل الملائكةِ وأصلحهم الملك جبريلَ عليه السلام؛ عندما تمثل لهم بصورة رجل غريب، مسافر، لا يعرفونه، وصف بأنه: «شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ» فقَالَ لهم الرسول ﷺ «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(٤٠٠).

ولقد أعَدَّ الرسول ﷺ صحابته رضي الله عنهم والمثيل من أمته؛ بالارتقاء في درجات الإيمان؛ برِفقٍ، ولينٍ، وواقعية، وبدون غُلُوٍّ، وتَنَطُّعٍ، ورهبانيَّة، فقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»(٤٠١).

---

(٣٩٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق. بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ. ج. ٤: ٢٢٩٤. برقم ٢٩٩٦.

(٣٩٩) المصدر نفسه. كتاب الإيمان. بَابُ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾. ج. ١: ١٥٩. برقم ١٧٧.

(٤٠٠) المصدر نفسه. كِتَابُ الْإِيمَانِ. بَابُ الْإِيمَانُ مَا هُوَ، وَبَيَانُ خِصَالِهِ. ج. ١: ص. ٣٦. برقم ٨.

(٤٠١) المصدر نفسه. كتاب التوبة. بَابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ. ج. ٤: ٢١٠٦. برقم ٢٧٥٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فكلما سمت النفس البشرية بإعداد العُدَّةِ الربانية؛ اقتربت من الهيئة الملائكية؛ وقد تفوز برؤية مرضية للملائكة أجمل البرية. فالملائكة أجملُ الخلقِ أجمعين؛ وهذا مُتَقَرَّرٌ في نفوسِ الناس وفِطَرِهِم؛ ولهذا يشبهون الجميل من بني آدم بالملائكة؛ كما شبه النسوة يوسف عليه السلام بالمَلَكِ في قولهم: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (القرآن. يوسف ١٢: ٣١). وقالَ الله ﷻ واصفاً أجمل الملائكة سيدنا جبريل عليه السلام بالمنظر الحسن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ (القرآن. النجم ٥٣: ٦).

قَالَ ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي تفسير قَوْلِهِ ﷻ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾؛ أي: "ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ"(٤٠٢).

وكما أن صلاح النفس وحالها درجاتٌ تتسامى؛ فإن فساد النفس وقُبحَها دركاتٌ تتدانى؛ فكلما دنت النفس البشرية، وسقطت بالأخلاق الردية بهجرها للعُدَّةِ الربانية؛ اقتربت من الهيئة الشيطانية، وربما تلبست فيها مردةُ جِنِّية، أو مُنِيَت برؤيةٍ للشياطين أقبح البرية. فالشياطين أقبح الخلقِ أجمعين؛ وهذا مُتَقَرَّرٌ في نفوسِ الناس وفِطَرِهِم؛ ولهذا يشبهون القبيح من أي شيء بالشيطان؛ كما شبه الله ﷻ شجرة الزقوم القبيحة في جهنم برؤوس الشياطين تقبيحاً لها، وتخويفاً للظالمين من منظرها، فقالَ ﷻ: ﴿... شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ٦٢ – ٦٧).

فعلى العبد المؤمن أن يُعِدَّ نفسه بالمنظر الحسن، ويعتني بصحته، وأن يتجمل ويُظهِرَ نِعَمَ الله ﷻ على نفسه، قَالَ ﷺ: «... فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»(٤٠٣)، وقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

---

(٤٠٢) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٢. ص. ١٠.

(٤٠٣) رَوَاهُ أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود. ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م. *مسند أبي داود الطيالسي*. تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي. مصر: دار هجر. ج. ٤: ٢٠. برقم ٢٣٧٥. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة. يُنظَر: الألباني. ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ج. ٣: ٢٨٠. برقم ١٢٨٩.

جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»(٤٠٤). ولقد أعدَّ الله ﷻ عباده بالتجمل؛ فقالَ ﷻ: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ ﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٣٢).

والْمَلَائِكَةَ عليهم السلام عبادٌ لا ينامون وكذلك: "لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ؛ وأما الجن والشياطين فإنهم يأكلون ويشربون"(٤٠٥)؛ قَالَ ﷻ عن ضيف إبراهيم من الملائكة حاكياً امتناعهم عن الطعام: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ ﴾ (القرآن. الذاريات ٥١: ٢٨). قَالَ الإمام ابن كثير رحمه الله: "الملائكة لا همة لهم إلى الطعام، ولا يشتهونه ولا يأكلونه "(٤٠٦).

فكلما خلت البطن من الحرام ومن فضول الطعام، وعفَّ الفرج؛ سمت النفس وارتقت في مراتب الإعداد، وعلى هذا كان ﷺ يُرَبِّي أمَّته فقالَ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(٤٠٧)، وكان التابعي الحكيم الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رحمه الله يُعِدُّ جُلَسَاءه بذلك فيقول: "اجْتَنِبُوا مُجَالَسَةَ ذِكْرِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ؛ فَإِنِّي أُبْغِضُ الرَّجُلَ أَنْ يَكُونَ وَصَّافًا لِفَرْجِهِ وَبَطْنِهِ، وَإِنَّ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالدِّيَانَةِ أَنْ يَتْرُكَ الرَّجُلُ الطَّعَامَ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ"(٤٠٨).

---

(٤٠٤) رواهُ مُسلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه. ج. ١: ٩٣. برقم ٩١.

(٤٠٥) الرازي. ١٤٢٠ هـ. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. ج. ١. ص. ٨٥.

(٤٠٦) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. تفسير القرآن العظيم. ج. ٤. ص. ٣٣٣.

(٤٠٧) رواهُ ابن المبارك. د.ت. الزهد والرقائق لابن المبارك. ج. ١: ٢١٣.

(٤٠٨) الدينوري، أحمد بن مروان المالكي. ١٤١٩هـ. المجالسة وجواهر العلم. تحقيق مشهور بن حسن. بيروت: دار ابن حزم. ج. ٣. ص. ٤٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والملائكة ﷺ خلقٌ عظيمٌ وكبير، مُتفاوتون بالأحجام والمقادير والمقامات، قَالَ ﷻ واصفاً عِظَمَ خَلْقِ الملائكة ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ (القرآن. فاطر ٣٥: ١).

فمن الملائكة ﷺ من له جناحان، ومنهم من له ثلاث، أو أربع، وأكثر؛ وأكثرهم أجنحة سيدنا جبريل عليه السلام له ستمائة جناح؛ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٤٠٩).

وأعظم الملائكة ﷺ خلقةً هم حملة العرش؛ كما قَالَ الرسول ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ﷻ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(٤١٠)، وفي رواية عند الطبراني: «رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ، يَقُولُ الْمَلَكُ: سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ»(٤١١).

والملائكة لهم مقاماتٌ متفاوتة عند خالقهم ﷻ وعند المؤمنين، قَالَ الله ﷻ عن مقام رئيس الملائكة عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١﴾ (القرآن. التكوير: ١٩ – ٢١). أي: "هو جبريل عليه السلام، ذِي قوةٍ في تنفيذ ما يؤمر به، صاحب مكانة رفيعة عند الله ﷻ، تطيعه الملائكة ﷺ، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به"(٤١٢). ومن أفضل الملائكة ﷺ عند الله ﷻ وأعلاهم منزلة؛ الذين شهدوا معركة بدر، لِما روى البخاري رحمه الله في صحيحه أن سيدنا جبريل عليه السلام سأل الرسول ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ ﷺ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ عليه السلام: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»(٤١٣).

---

(٤٠٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. ج. ١: ١٥٨. برقم ١٧٤.

(٤١٠) رَوَاهُ أبو داود. ٢٠٠٩ م. سنن أبي داود. ج. ٧: ١٠٩. برقم ٤٧٢٧. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط إسناده جيد.

(٤١١) رَوَاهُ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. د.ت. المعجم الأوسط. تحقيق طارق عوض الله محمد. القاهرة: دار الحرمين. ج. ٦: ٣١٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع. يُنْظَرُ: الألباني. د.ت. صحيح الجامع الصغير وزياداته. ج. ١: ٢٠٨. برقم ٨٥٣.

(٤١٢) نخبة من أساتذة التفسير. ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. التفسير الميسر. ج. ١. ص. ٥٨٦.

(٤١٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب المغازي. بَابُ شُهُودِ الْمَلَائِكَةِ بَدْرًا. ج. ٥: ٨٠. برقم ٣٩٩٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فعلى المؤمن أن يقتدي بالملائكة عليهم السلام ويُعِدَّ نفسه بالمسارعة في الخيرات والتنافس فيها؛ ليحصل عند الله جل جلاله على أعلى المراتب والمقامات؛ وإن كان الملائكة عليهم السلام مسيرين؛ فالإنسان مخيرٌ في فعل الخيرات والتفاضل في الدرجات؛ والتي تُنالُ بعلو الهمة، وبالصبر والتضحيات، وليس بالقعود والأمنيات. قَالَ جل جلاله مُعِدّاً عباده بالتنافس: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٣٣). وقَالَ جل جلاله: ﴿ ... وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾ (القرآن. المطففين ٨٣: ٢٦).

والملائكة عليهم السلام عالمٌ كثيرٌ؛ لا يُحصي أعدادهم إلا الله جل جلاله خالقهم؛ فمنهم من أخبرنا الله جل جلاله بعددهم، ومنهم من لم نعلم عددهم؛ وذلك اختباراً لإيمان المؤمنين وفتنة للكافرين، قَالَ جل جلاله: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ ﴾ (القرآن. المدثر ٧٤: ٣١). أي: "إنَّما ذكرنا عِدَّتَهُمْ أَنَّهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ اخْتِبَارًا مِنَّا لِلنَّاسِ"(٤١٤).

ومما يدل على كثرة عالم الملائك عليهم السلام؛ ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم فقَالَ «الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٤١٥). وقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ، وَمَا تُلَامُ أَنْ تَئِطَّ وَمَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا»(٤١٦).

---

(٤١٤) الصابوني، محمد علي. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م. *مختصر تفسير ابن كثير*. الطبعة السابعة. بيروت: دار القرآن الكريم. ج. ٢. ص. ٥٧١.

(٤١٥) رَوَاهُ الحاكم. ١٩٩٠ م. *المستدرك على الصحيحين*. ج. ٢: ٥٠٨. برقم ٣٧٤٢. وقَالَ: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيْخَيْنِ.

(٤١٦) رَوَاهُ أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك. ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. *الآحاد والمثاني*. تحقيق باسم فيصل الجوابرة. الرياض: دار الراية. ج. ١: ٤٢٢. قال الألباني: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ج. ٣: ٤٩. برقم ١٠٦٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومما يدل على كثرة أعداد الملائكة ﷺ؛ أن عدد الملائكة الذين يجرون جهنم فقط؛ يقدر بأربعة مليارات وتسعمائة مليون ملك؛ قَالَ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(٤١٧). ومما يدل على كثرتهم ﷺ؛ أن كل فرد من بني آدم قد وكل الله ﷻ به عشرة من الملائكة ﷺ؛ واحد قبل ولادته، وتسعة بعد ولادته؛ كما سيأتي تفصيل ذلك في فقرة واجبات الملائكة تجاه البشر.

والملائكة ﷺ على جلالة قدرهم، وكثرة عددهم، وعِظَم خلقتهم؛ فهم يموتون ويفنون ولا يبقى إلا الحي القيوم ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٦٨). "فَصَعِقَ: أي ماتوا"(٤١٨)؛ ومن في السماوات هم الملائكة. فعن الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: «... يَقُومُ الْمَلَكُ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَنْفُخُ فِيهِ – وَالصُّورُ قَرْنٌ – فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ...»(٤١٩).

إن الإعْدَاد بِالإيمَانِ بكثرة عدد الملائكة ﷺ وعِظَم خِلْقَتِهم، وأنهم ﷺ أضعافُ أضعافِ الإنسان الضعيف، وأعظم خِلْقَةً منه؛ يستفاد منه أن على الإنسان الظلوم الجهول أن يتواضع، ويعرف قَدْرَ حجمه ولا يتكبر ولا يغتر، ويَقْدِر الله حق قَدْرِه؛ فإن لله عِبَادًا عُبَّادًا سِوانا، قَالَ الله ﷻ واصفاً لنا ملائكته ﷺ بأنهم: ﴿... مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦). فسبحانك اللَّهُمَّ سبحانك؛ ما قدرناك حق قدرك، وما عصيناك استخفافاً بحقك، ولا تعرضاً لعذابك، فعبادك سِوانا كثير قد سبقونا بالعبادة لعصمتهم، وتأخرنا عنهم لِضَعفِنَا، ومكرِ الشيطان بِنَا، ووساوس أنفسنا. فاللَّهُمَّ عاملنا بحلمك، وعفوك، وكرمك، واغفر لنا تقصيرنا، وجهلنا، وكل ذلك عندنا.

---

(٤١٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب في شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ. ج. ٤: ٢١٨٤. برقم ٢٨٤٢.

(٤١٨) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. ١٣٩٨ هـ. غريب القرآن. تحقيق أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. ٣٣٠.

(٤١٩) رَوَاهُ الحاكم. ١٩٩٠ م. المستدرك على الصحيحين. ج. ٤: ٥٤١. برقم ٨٥١٩. وقَالَ: هَذَا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيْخَيْنِ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ: الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ ﷺ، وَصِفَاتِهِمُ الخَلْقِيَّةِ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِمُ الْمَرْضِيَّةِ:

لقد أَعَدَّ الله ﷻ الملائكة عليهم السلام بأحسن إعداد علماً وعملاً، عبادةً وخُلقاً، وسماهم بنفسه ﷻ أحسن الأسماء، وجملهم بأجمل الأوصاف والأخلاق، وأوكل إليهم ﷺ أعظم المهام، وجعلهم أعبد الخلق أجمعين.

فإن للملائكة ﷺ أسماءً جليلةً، معانيها جميلة؛ كجمالهم وجلال قدرهم؛ كيف لا؟! والذي سماهم هو الله الجميل ﷻ؛ ولأن الأسماء أوعيةٌ لمسمياتها؛ فجاءت أسماؤهم ﷺ جميلةً تدلُّ على جمال خِلْقَتِهِم وخُلُقِهم.

وَأَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ عليهم السلام فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُه:

١. فمن الملائكة ﷺ من سماهم الله ﷻ لنا بأعيانهم في كتابه، وفيما صح من حديث نبيه ﷺ؛ لشرف أسمائهم، وعلوِّ منزلتهم؛ كرئيس الملائكة وقائدهم، شديدُ القوى، وأمين الوحي، جبريل عليه السلام الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح. وميكائيل عليه السلام الموكل بالمطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان. وإسرافيل عليه السلام الموكل بنفخ الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

٢. ومن الملائكة ﷺ من سماهم الله ﷻ لنا جملة؛ كمجموعاتٍ، وأغلبها أسماءٌ تدل على وظائفهم ومهامهم؛ تجاه الله ﷻ، وتجاه الكون، وتجاه البشر؛ مثلاً: حملة العرش ﷺ، وملائكة الملأ الأعلى ﷺ، وجنود الله ﷺ، والرَّصَدَة ﷺ، والمعقبات ﷺ، والحفظة ﷺ، والسفرة ﷺ، والزبانية ﷺ، والأشهاد ﷺ(٤٢٠).

٣. ومن الملائكة ﷺ من لم يُسمِّه الله ﷻ لنا، واستأثر ﷻ بأسمائهم في علم الغيب عنده؛ لحكمة يراها ﷻ وتقدست حكمته.

---

(٤٢٠) أغلب أسماء الملائكة الجمعية هي أسماء تدل على وظائفهم، ومهامهم، وواجباتهم. وسيتناول الباحث التفصيل فيها عند فقرة واجبات ومهام الملائكة تجاه ربهم، وتجاه عباده.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فعلى المسلم أن يتعرّف على ما أخبرنا الله ﷻ به من أسماء وصفات الملائكة ﷺ ليزداد حبه وتعظيمه لهم، والاقتداء بهم؛ فالنفوس المحبة تتطلع لمعرفة أدق التفاصيل عن محبوباتها.

والملائكة ﷺ عبادٌ مُسخَّرون، سُفراءُ لربهم ﷻ، وناصحون لخلقه ومُصلِحون، قَالَ ﷻ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥﴾ (القرآن. عبس ٨٠: ١٣ – ١٥). قَالَ الإمام الفراء ﷺ في معاني القرآن(٤٢١): "وهم الملائكة، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، والعرب تَقُولُ: سَفَرْتُ بين القوم إِذَا أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، فجُعِلَتِ الملائكةُ – إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتأْدِيَتِهِ – كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ القَوْمِ"، قَالَ الشَّاعِر:

وما أَدَعُ السِّفَارَةَ بَيْنَ قومي *** وما أَمْشِي بِغِشٍّ إِن مَشيتُ

فعلى كل مسلم أن يقتدي بالملائكة السفرة؛ فيُعِدّ نفسه بأن يكون سفيراً أميناً لتبليغ دين الله ﷻ كما أنزل من غير زيادة ولا نقصان، وأن يكون ناصحاً ونافعاً للخلق ومُصلحاً بينهم.

والملائكة ﷺ عبادٌ كرامٌ مُكرَمون، ومبارَكون يرحم بهم المؤمنين، قَالَ ﷻ: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ (القرآن. عبس ٨: ١٦). أَيْ: "خُلقهم كَرِيمٌ حَسَنٌ شَرِيفٌ، وَأَخْلَاقُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَّةٌ طَاهِرَةٌ كَامِلَةٌ. وَمِنْ هَاهُنَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ عَلَى السَّدَادِ وَالرَّشَادِ"(٤٢٢).

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»(٤٢٣).

---

(٤٢١) الفرّاء. د.ت. *معاني القرآن*. ج. ٣. ص. ٢٣٦.

(٤٢٢) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٨. ص. ٣٢١.

(٤٢٣) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ... ۝٥﴾ ج. ٦: ١٦٦. برقم ٤٩٣٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أي: فكما أن الملائكة أُهِّلُوا لحفظ الصُّحُف المطهرة، وتشرفوا بتبليغها لأنهم كرام بررة؛ فعلى المسلم أن يقتدي بالملائكة ويُعِدَّ نفسه بالكرم فيكون كريماً عن فعل المعاصي ونافعاً للعباد، وأن يكون بارًّا مطيعاً لربه، وواصلاً باذلاً للمؤمنين؛ ليُوَفَّقَ لحفظ القرآن والعمل به وتبليغه؛ وليكون مُكرَّماً عند الله ﷻ.

والملائكة ﷺ عبادٌ طاهرون مُطهَّرون، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ (القرآن. الواقعة ٥٦: ٧٧ – ٧٩). فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ يَعْنِي: "الْكِتَابَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، يَقُولُ ﷻ: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ، وَهُمُ الْمُطَهَّرُونَ"(٤٢٤). قَالَ الإمام الطبري ﷺ في تفسيره: "أن الله جلّ ثناؤه، أخبر أنّه لا يمس الكتاب المكنون إلا المطهرون فعمّ بخبره المطهرين، ولم يخصص بعضًا دون بعض؛ فالملائكة من المطهرين، والرسل والأنبياء من المطهرين؛ وكل من كان مطهرًا من الذنوب"(٤٢٥).

فعلى المسلم أن يُطهِّر نفسه، ويطهر قلبه، وجوارحه، ولسانه، من المعاصي والآثام؛ ليُوَفَّقَ لحمل القرآن، والعمل به، وتبليغه؛ لأن القرآن إنما هو جزء من الكتاب المكنون.

والملائكة ﷺ عبادٌ مؤدبون يستحيون ويخجلون، قَالَ ﷺ واصفاً شدة حياء عثمان بن عفان ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»(٤٢٦). وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قُلْتُ: إِنَّا لَنَسْتَحِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ

---

(٤٢٤) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. *تفسير مجاهد*. ص. ٦٤٦.

(٤٢٥) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٣. ص. ١٥٢.

(٤٢٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة ﷺ. بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ. ح. ٤: ١٨٦٦. برقم ٢٤٠١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

اللهِ ﷻ حَقَّ الْحَيَاءِ؛ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ ﷻ حَقَّ الْحَيَاءِ»(٤٢٧).

فعلى المسلم أن يقتدي بالملائكة ويُعِدَّ نفسه بخُلُقِ الحياء وهو فعلُ كل مليح، وترك كل قبيح؛ وأن يستحيي من الله ﷻ حق الحياء.

فالحياء هو جِماعُ محاسن أخلاق الإسلام، قَالَ ﷺ: «لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»(٤٢٨).

والحياء شعبة من شعب الإيمان؛ بل هو قرين الإيمان، قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ»(٤٢٩).

والملائكة عليهم السلام عبادٌ مُنظَّمون يستقيمون ويَستَوُون ويَصطفُّون، قَالَ ﷻ عَنْ حُسنِ اصطِفافِهم: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ (القرآن. الفجر ٨٩: ٢٢). وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ ۝٣٨﴾ (القرآن. النبأ ٧٨: ٣٨). وقَالَ الملائكة عليهم السلام مُفتخرين بحسن اصطفافهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ١٦٥).

فعلى المسلم أن يقتدي بانتظام الملائكة عليهم السلام؛ فينتظم في دينه ودنياه، ويُنَظِّمَ أفكاره وأقواله وأفعاله، وبهذا الانتظام كان ﷺ يُعِدُّ أصحابه رضي الله عنهم فيقول لهم: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»(٤٣٠).

---

(٤٢٧) رواهُ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم. ١٩٩٧م. *مسند ابن أبي شيبة*. تحقيق عادل بن يوسف العزازي. الرياض: دار الوطن. ج. ١: ٢٣١. برقم ٣٤٣. وحسنه الألباني في *صحيح الجامع*. يُنظر: الألباني. د.ت. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ج. ٢: ٢٢. برقم ٩٣٥.

(٤٢٨) رواهُ مالك بن أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م. *موطأ مالك*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. ٢: ٩٠٥. برقم ٩. قال الألباني: الحديث صحيح بمجموع طرقه. يُنظر: الألباني. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ج. ٢: ٦١٩. برقم ٩٤٠.

(٤٢٩) رواهُ أبو بكر بن أبي شيبة. ١٤٠٩ م. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. ج. ٥: ٢١٣٩. برقم ٢٥٣٥٠. وصححه الألباني في *صحيح الجامع*. يُنظر: الألباني. د.ت. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ج. ١: ٣٣١. برقم ١٦٠٣.

(٤٣٠) رواهُ مُسلِم. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الصلاة. باب إتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر. ج. ١: ٣٢٢. برقم ٤٣٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والملائكة عليهم السلام عبادٌ طائعُونَ مُتقُون، ﴿... لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (القرآن. التحريم ٦٦: ٦). ولا يشفعُونَ، ولا يتكلَّمُون، ولا يقترِحُون بين يدي ربهم عز وجل؛ إلا بعد أن يستأذِنُوا فيُؤذَنُ لهم؛ قال عز وجل: ﴿... بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٢٦ - ٢٨).

والملائكة عليهم السلام يمتثلون للأوامر ويُذعنون، وعند حدود الله عز وجل وقَّافُون، قال ﷺ يصف دِقَّة امتثالهم لأوامر الله عز وجل: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»(٤٣١). وكذلك لما قال ﷺ لجبريل عليه السلام: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»، قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ (القرآن. مريم ١٩: ٦٤) (٤٣٢). فعلى المسلم أن يكون طائعاً لله عز وجل، ممتثلاً لأوامره، وقَّافاً عند حدوده، وقدوته ملائكة الرحمن عليهم السلام.

والملائكة عليهم السلام عِبَادٌ مُكرَمُونَ، وعابِدُون مُتواضعون، لربهم خاشعون، ﴿... لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١٩). أي: "لا يستكبرون عن عبادتهم إياه ولا يعْيَون من طول خدمتهم له"(٤٣٣).

وأكثر عبادات الملائكة عليهم السلام، وأحبها إلى الله عز وجل، وإلى أنفسهم عليهم السلام هي: ذكر الله عز وجل، فهم يُسبحون، ويُهللون، ويستغفرون للمؤمن، وهم عليهم السلام على هذا الذكر دائِمُون دائِمُون، قال عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ۝٧٥﴾ (القرآن. الزمر ٣٩: ٧٥).

---

(٤٣١) رواهُ مُسلمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. بابٌ في قول النبي ﷺ: «أنا أوَّلُ الناسِ يشفعُ في الجنَّة» ج. ١: ١٨٨. برقم ١٩٧.

(٤٣٢) رواهُ البُخاريُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب بدئ الخلق. بابُ ذكر الملائكة. ج. ٤: ١١٣. برقم ٣٢١٨.

(٤٣٣) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٨. ص. ٤٢٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وقَالَ الملائكة يفخرون بعبادتهم وحق لهم ذلك: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ١٦٦).

وقَالَ ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٧).

ومن عبادات الملائكة ﷺ أنهم يقومون، ويركعون، ويسجدون، قَالَ ﷺ مُفسِّراً مقامات الملائكة: «مَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ، وَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ ﷺ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ (القرآن. الصافات ٣٧: ١٦٤).» (٤٣٤).

والملائكة ﷺ يحجون إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة؛ كما قص لنا ﷺ ما رآه حين أُسري به ﷺ ليلة الإسراء والمعراج إلى السماوات السبع، حيث قَالَ ﷺ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ.» (٤٣٥).

ومن أعظم عبادات الملائكة ﷺ الخوف والخشية من الله ﷻ، قَالَ ﷻ يصف خشية الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ... ﴿٥٠﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٥٠). وقَالَ ﷻ: ﴿... وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (القرآن. الأنبياء: ٢٨). وقَالَ ﷺ يصف خشية رئيس الملائكة جبريل ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ عَلَى جِبْرِيلَ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.» (٤٣٦). وذلك لأن الملائكة ﷺ أعلم الخلق بالله ﷻ فهم أخوف الخلق من الله ﷻ؛ فمن كان بالله ﷻ أعرف كان منه أخوف.

---

(٤٣٤) رَوَاهُ المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج. ١٤٠٦ هـ. *تعظيم قدر الصلاة*. تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار. المدينة المنورة: مكتبة الدار. ج. ١: ٢٦٠. برقم ٢٥٣. قَالَ الألباني: صحيح بمجموع طرقه. يُنظَر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. ج. ٣: ٤٩. برقم ١٠٥٩.

(٤٣٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب مناقب الأنصار. باب المعراج. ج. ١: ١٥٠. برقم ١٦٤.

(٤٣٦) رَوَاهُ ابن أبي عاصم. ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. *السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني*. ج. ١: ٢٧٦. برقم ٦٢١. قَالَ الألباني مُحَقِّقُهُ: حديث حسن رجال إسناده ثقات.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فعلى المسلم أن يقتدي بعبادات الملائكة ﷺ القولية، والعملية، والقلبية، والجماعية؛ فيكون المسلم والمؤمن عابداً ذاكراً لله ﷻ، ومصلياً راكعا وساجداً له ﷻ، وخائفا وجلاً منه ﷻ، وحاجًّا زائراً لبيته.

فأفضل العبادات القولية هي: التسبيح، والاستغفار؛ أي: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ» كما قَالَه الرسول ﷺ عندما سُئِل أي الذكر أفضل.(٤٣٧) وأفضل العبادات العملية هي: الصلاة، والركوع، والسجود، وخاصة: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»(٤٣٨) كما قَالَه ﷺ عندما سُئِلَ عن أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ﷻ. وأفضل العبادات القلبية هي: الخوف، والخشية من الله، قَالَ ﷻ يصف عبادة المؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧﴾ (القرآن. المؤمنون ٢٣: ٥٧). ومن أفضل العبادات الجماعية هو: الحج المبرور، فلما سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «...، حَجٌّ مَبْرُورٌ»(٤٣٩).

فمن أَعَدَّ نفسه بهذه العبادات الأربع؛ فقد استعد بأفضل العبادات القولية، والعملية، والقلبية، والجماعية؛ وأحبه رب البرية، وأكرمه بأنوار ملائكية. قَالَ ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٢٢﴾ (القرآن. الأنعام: ١٢٢). ولقد أَعَدَّنا الرسول ﷺ؛ بأن نسأل الله في دعائنا أنواراً ملائكية؛ فنقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»(٤٤٠).

---

(٤٣٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار. بابُ فضل سُبْحان الله وبحمده. ج. ٤: ٢٠٩٣. برقم ٢٧٣١.

(٤٣٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب مواقيت الصلاة. بابُ فضل الصَّلاة لوقتها. ج. ١: ١١٢. برقم ٥٢٧.

(٤٣٩) المصدر نفسه. كتاب الحج. بابُ فضل الحجّ المبرور. ج. ٢: ١٣٣. برقم ١٥١٩.

(٤٤٠) المصدر نفسه. كتاب الدعوات. بابُ الدُّعاء إذا انتبه باللَّيل. ج. ٨: ٧٠. برقم ٦٣١٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ رسوله ﷺ، وعباده ﷻ بالاقتداء بالملائكة بتواضعهم، وعباداتهم، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ (القرآن. الأعراف: ٢٠٥ – ٢٠٦). أي: "لا تستكبر، أيها المستمع المنصت للقرآن، عن عبادة ربك، واذكره ﷻ إذا قرئ القرآن تضرعًا، وخيفة، ودون الجهر من القول، فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع، وذلك هو "العبادة"؛ ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم؛ ولله يصلون وهو سجودهم؛ فصلوا أنتم أيضًا له، وعظموه بالعبادة، كما يفعله من عنده من ملائكته"(٤٤١).

والملائكة عليهم السلام عبادٌ دائبون، وناشطون، لا يَعيَونَ، ولا يَكِلُّون ولا يَمَلُّون، ولا يسأمون ولا يفتُرون، قَالَ ﷻ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (القرآن. الأنبياء: ١٩ – ٢٠). "أي لا يَعْيَوْنَ، يُقال حَسِرَ واسْتَحْسَرَ إذا تَعِب وأعْيَا، فالملائكة لا يَعْيَوْنَ"(٤٤٢). وقال ﷻ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (القرآن. فصلت: ٣٨). "أي لا يكاد لهم في وقت من الأوقات فتور ولا ملل، فهو غني عن عبادة هؤلاء بل وعن عبادة كل عابد"(٤٤٣).

فعلى المسلم أن يقتدي بهمة الملائكة المقربين عليهم السلام، وأن ينشط في طاعة رب العالمين وعبادته، ولا يستكبر ولا يفتر ولا يلين؛ وإن كان لابد له من الفتور؛ فليكن فتوره إلى خير وسنة ودين، قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ سُنَّةٍ فَقَدْ ضَلَّ، إِنِّي أَصُومُ، وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي، وَأَنَامُ، فَمَنِ اتَّبَعَ سُنَّتِي فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٤٤٤).

---

(٤٤١) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٣. ص. ٣٥٧.

(٤٤٢) الزجاج. ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. معاني القرآن وإعرابه. ج. ٣. ص. ٣٨٧.

(٤٤٣) البقاعي. د.ت. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج. ١٧. ص. ١٩٥.

(٤٤٤) ورواهُ ابن أبي عاصم. ١٤٠٠ هـ. السنة لابن أبي عاصم. ج. ١: ٢٨. برقم ٥١. قال مُحقِّقُهُ الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الخُطْوَةُ الثَّالِثَة: الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بوَاجِبَاتِ المَلَائِكَةِ عليهم السلام وَمَهَامِّهِمْ تُجَاهَ المُسْلِمِينَ وَالمُؤْمِنِينَ:

إن الملائكة عليهم السلام لهم وظائف، وأعمال، وواجبات كثيرة؛ منها واجباتٌ عامَّة تجاه ربهم عز وجل؛ كطاعته، وتنفيذ أوامره، وخدمته. وواجباتٌ عامَّة تجاه الكون بما فيه من خلائق؛ كإدارته، وتسييره، وتدبيره. وواجباتٌ أخرى خاصة تجاه المسلمين والمؤمنين؛ كمَحبَّتِهم، والصلاة عليهم، والدعاء لهم، والتأمين على دعائهم، والاستغفار لهم، وتبشيرهم، وحفظهم، وحمايتهم، والجهاد معهم، وشهود مجالسهم وجنائزهم. وواجباتٌ أخرى خاصَّةٌ تجاه العصاة والكافرين؛ كلعنهم، وإنزال العذاب بهم. وسيتركز البحث على أعمال الملائكة الخاصة تجاه المسلمين والمؤمنين؛ ليزداد الذين آمنوا حباً لهم، واقتداءً بهم، من باب قوله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ (القرآن. الرحمن: ٦٠).

إِنَّ أَعْمَالَ الْمَلَائِكَةِ عليهم السلام وَوَاجِبَاتِهِمْ تُجَاهَ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيلَةٌ وَكَثِيرَةٌ؛ فَمِنْهَا:

- محبة الملائكة عليهم السلام للمؤمنين؛ فيُحِبُّون أهل الإيمان؛ لمحبة الله عز وجل لهم. ويبغضون أهل الفسوق والكفر؛ لبغض الله عز وجل لهم. ومن أحبه الله عز وجل وملائكته عليهم السلام وضع له القبول بين الناس فأحبوه، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»(٤٤٥).

---

(٤٤٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والأدب. بَابُ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَبَّبَهُ لِعِبَادِهِ. ج. ٤: ٢٠٣٠. برقم ٢٦٣٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- صلاة الملائكة عليهم السلام على الرسول ﷺ خاصة؛ فيدعون له بالبركة وعلو المنزلة؛ قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ (القرآن. الأحزاب: ٥٦). قال أبو العالية رحمه الله: "صَلاةُ اللهِ عز وجل: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ ﷺ عِنْدَ الملائِكَةِ عليهم السلام، وَصَلاةُ الملائِكَةِ عليهم السلام الدُّعَاءُ؛ وقال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ"(٤٤٦). والملائكة يُصَلُّون على الذين آمنوا عامة؛ فيدعون لهم عامة، وبالمغفرة والرحمة خاصة، قال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٣). أي: «يغفرُ لكم عز وجل، ويستغفر لكم ملائكته عليهم السلام»(٤٤٧). فعلى المسلم أن يُعِدَّ نفسه بالأعمال الموجبة لتحصيل صلاة الملائكة عليه؛ وهي كثيرة والحمد لله؛ فمنها:

١. تعليم الناس العلم والخير، قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»(٤٤٨).

٢. وكذلك التعلق بالمساجد، وانتظار الصلوات، والمحافظة على الصفوف الأولى ووصلها؛ أعمال فاضلة موجبة لصلاة الملائكة عليهم السلام على المسلم، قال ﷺ عن الذي ينتظر الصلاة: «وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ الملائِكَةُ عليهم السلام

---

(٤٤٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب تفسير القرآن. بابُ قَوْلِهِ: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ ج. ٦: ١٢٠.

(٤٤٧) الفراء. د.ت. *معاني القرآن*. ج. ٢. ص. ٣٤٥.

(٤٤٨) رَوَاهُ التِّرمذي. ١٣٩٥ هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٤: ٣٤٧. برقم ٢٦٨٥. وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

- مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»(٤٤٩).

وقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ»(٤٥٠).

٣. ومن أجل الأعمال التي توجب صلاة للملائكة كثرة الصلاة على الرسول ﷺ، قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ أَوْ لِيُكْثِرْ»(٤٥١). فمن يصلي على الرسول ﷺ تصلي عليه الملائكة وتوصل صلاته وسلامه للرسول ﷺ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»(٤٥٢). فاللَّهُمَّ صلي وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد ﷺ.

- ومن أعمال الملائكة عليهم السلام تجاه المؤمنين؛ الدعاء والاستغفار لهم، قَالَ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٧). أي: "الذين يحملون عرش الله ﷻ من ملائكته عليهم السلام،... ويصلون لربهم بحمده وشكره، ويقرُّون بالله ﷻ أنَّه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته ﷻ،... ويسألون ربهم ﷻ أن يغفر للذين أقرّوا بمثل إقرارهم من توحيد الله ﷻ، والبراءة من كلّ معبود سواه"(٤٥٣).

فعلى المسلم أن يُعِدَّ نفسه بالإقرار بما أقرت به الملائكة عليهم السلام من التوحيد، ويتوب إلى الله ﷻ لينال دعاء الملائكة له. وفضلاً على دعاء الملائكة للمؤمنين؛ فإن الملائكة عليهم السلام تؤمّن على

---

(٤٤٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب المساجد. بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ. ج. ١: ١٠٣. برقم ٤٧٧.

(٤٥٠) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. مسند أحمد. ج. ٤٢: ١٦١. برقم ٢٥٢٧٠. قال مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٤٥١) رَوَاهُ أبو داود الطيالسي. ١٤١٩ هـ. مسند أبي داود الطيالسي. ج. ٢: ٤٦٠. وصححه الألباني. يُنظَر: *التَّرغيب والتَّرهيب*. برقم ١٦٦٩.

(٤٥٢) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. ٣: ٥٣٦. برقم ٣٦٦٥. قال مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر :إسناده صحيح.

(٤٥٣) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢١. ص. ٣٥٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

دعاء المسلم إذا دعا لنفسه أو لإخوانه المسلمين؛ فعلى المسلم ألا يدعو إلا بالخير، قَالَ ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»(٤٥٤). وقَالَ ﷺ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»(٤٥٥).

- ومن أعمال الملائكة ﷺ تجاه المؤمنين؛ شهودهم الجُمَعَ والجماعات، والمساجد والصلوات، قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿... وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾ (القرآن، الإسراء: ٧٨). أي أن صلاة الصبح "تشهدها ملائكة الليل والنهار. وسميت الصلاة قرآناً لأنها لا تكون إلا بقرآن"(٤٥٦). وقَالَ ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٤٥٧). ويشهد الملائكة حِلَقَ الذكر، والقرآن، والعلم، قَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ»؛ قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»(٤٥٨)، ويسجل الملائكة أسماء المؤمنين والمؤمنات في سجلات، قَالَ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وُقِفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ»(٤٥٩). ويرفعونها لرب الأرض والسماوات. قَالَ ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلَائِكَةٌ

---

(٤٥٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الجنائز. بابٌ في إغماض الْمَيِّتِ والدُّعاء له إذا حضر. ج ٢: ٦٣٤، برقم ٩٢٠.

(٤٥٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوْبة. بابُ الدُّعاء لِلْمُسْلِمين. ج ٤: ٢٠٩٤، برقم ٢٧٣٣.

(٤٥٦) أبو محمد مكي القرطبي. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. الهداية إلى بلوغ النهاية. ج ٦: ٤٢٦٦.

(٤٥٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الذِّكْر والدُّعاء والتَّوْبة. بابُ فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. ج ٤: ٢٠٧٤.

(٤٥٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. بابُ فضل ذِكْر الله ﷻ. ج ٨: ٨٧، برقم ٦٤٠٨.

(٤٥٩) المصدر نفسه. كتاب الجمعة. بابُ الاسْتِماع إِلَى الخُطْبَة. ج ٢: ١٢، برقم ٩٢٩.

بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»(٤٦٠).

- ومن أعمال الملائكة ﷺ تجاه المؤمنين نزولهم بالبشارات والمسرات، قَالَ ﷻ عن بشارة الملائكة لنبي الله زكريا عليه السلام: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٣٩). وقَالَ ﷺ عن بشارة الملائكة ﷺ للصالحين المتحابين المتزاورين في الله ﷻ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»(٤٦١).

- وإن من أعظم أعمال الملائكة ﷺ تجاه المؤمنين؛ حفظهم، وحمايتهم، وإرشادهم، منذ الولادة وفي حياتهم، وجهادهم، حتى يلقوا ربهم. فعند الولادة أخبرنا ﷺ أن كل رحم أنثى موكل به ملك فقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا»(٤٦٢). وفي مسيرة حياة المؤمن قد وكل الله ﷻ له حُرَّاس اثنين من الملائكة يحفظونه؛ قَالَ ﷻ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ... ۝١١﴾ (القرآن. الرعد ١٣: ١١). قَالَ الإمام مجاهد ﷺ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ يَعْنِي: مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يَعْنِي: بِأَمْرِ اللهِ"(٤٦٣).

---

(٤٦٠) المصدر نفسه. كتاب التوحيد. باب قوله ﷻ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾. ج. ٩: ١٢٦. برقم ٧٤٢٩.

(٤٦١) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والأدب. باب في فضل الحب في الله. ج. ٤: ١٩٨٨. برقم ٢٥٦٧.

(٤٦٢) رواهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الجمع. باب قول الله ﷻ: ﴿مُخَلَّفَةٌ وَغَيْرَ مُخَلَّفَةٍ﴾ ج. ١: ٧٠. برقم ٣١٨.

(٤٦٣) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. تفسير مجاهد. ص. ٤٠٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وكذلك لقد وكل الله ﷻ لكل إنسان ملكين كتبة؛ يكتبون أعماله، صالحها وطالحها صغيرها وكبيرها؛ قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ (القرآن. الانفطار: ١٠ – ١٢). أي أن: "لِلْعَبْدِ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَيْهِ، حَرَسٌ بِاللَّيْلِ وَحَرَسٌ بِالنَّهَارِ، يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْحَادِثَاتِ، كَمَا يَتَعَاقَبُ مَلَائِكَةٌ آخَرُونَ لِحِفْظِ الْأَعْمَالِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، فَاثْنَانِ عن اليمين والشمال يَكْتُبَانِ الْأَعْمَالَ، صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَصَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ، وَمَلَكَانِ آخَرَانِ يَحْفَظَانِهِ وَيَحْرُسَانِهِ، واحد مِنْ وَرَائِهِ وَآخَرُ مِنْ قُدَّامِهِ، فَهُوَ بَيْنَ أربعة أملاك بالنهار، وأربعة أملاك باللَّيْلِ، بَدَلًا حَافِظَانِ وَكَاتِبَانِ"(٤٦٤).

- ومن أبرز المواقف التي هيأ الله ﷻ الملائكة لحفظ المؤمنين هي: قتالهم معهم، وتطمينهم، وتثبيتهم ضد الكافرين، وتبشيرهم بالنصر المبين؛ قال ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٩ – ١٠). وقال ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ١٢).

بل حتى عند ممات المؤمن أو استشهاده فقد وكل الله ﷻ به ملائكة يحفظونه، قال ﷺ لابنة عمرو عندما بكت أباها: «فَلِمَ تَبْكِي؟ أَوْ لَا تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ»(٤٦٥).

---

(٤٦٤) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٤: ص. ٣٧٥.

(٤٦٥) رواه البخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب الجنائز. باب ما يكره من النياحة على الميت. ج. ٢: ٨١. برقم ١٢٩٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الخُطْوَةُ الرَّابِعَةُ: الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِوَاجِبَاتِ المُسْلِمِينَ وَالمُؤْمِنِينَ تُجَاهَ المَلَائِكَةِ عليهم السلام:

للملائكة عليهم السلام حقوق على المؤمنين؛ وَجَبَ عليهم أداؤها تجاه الملائكة عليهم السلام، فكما أن للملائكة مكانة جليلة عند الله عز وجل؛ فلا بد أن يكون لهم مكانةٌ جليلةٌ في نفوس المؤمنين؛ فيؤمنون بهم، ويتولونهم، ويحبونهم، ويوقرونهم، ويستحيون منهم؛ ويتجنبون إيذاءهم والإساءة إليهم، ويتجنبون الغلو فيهم.

فمن واجبات المسلمين تجاه الملائكة عليهم السلام؛ الإيمان بوجودهم، وأسمائهم، وأعمالهم، ومحبتهم جميعاً، وتوليهم، قَالَ عز وجل: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢٨٥).

فالمؤمن لا يفرق بين الملائكة عليهم السلام؛ كما فعل اليهود أخزاهم الله عز وجل؛ حيث آمنوا ببعض الملائكة وكفروا ببعض. قَالَ الله عز وجل ذاكراً عداوة اليهود لجبريل عليه السلام ومُحذِّراً إيَّاهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٩٧ – ٩٨). قَالَ الإمام الطبري رحمه الله: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً؛ على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوٌّ لهم، وأن ميكائيل وليٌّ لهم»(٤٦٦).

ومن واجبات المؤمنين تجاه الملائكة عليهم السلام الابتعادُ عن المعاصي والمخالفات بشكل عام؛ والتي تؤذي وتنفر الملائكة ويبغضونها وتغضبهم بشكل خاص؛ ومن هذه المعاصي اقتناء التماثيل وكلاب الزينة في البيوت؛ فإن الملائكة تنفر منها، قَالَ ﷺ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيلَ»(٤٦٧).

---

(٤٦٦) الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢. ص. ٣٧٧.

(٤٦٧) رَوَاهُ البُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب بدء الخلق. باب إذا قال أحدكم: آمين ... ج. ٤: ١١٤. برقم ٣٢٢٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وكذلك فإن الملائكة ﷺ تنفر من ثلاثة أصناف: السكران، والذي يتصبغ بالزعفران متشبها بالنساء، والجنب حتى يتوضأ أو يغتسل، قَالَ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ السَّكْرَانُ والمتمضخ بِالزَّعْفَرَانِ والجُنُب»(٤٦٨). وبغض الملائكة ﷺ يشمل كذلك المتخنثين والمتشبهين بالنساء عامة، وفي الحديث حثٌ للجنبِ على الإسراع بالاغتسال من الجنابة والطهارة.

كما ويجب على المؤمن أن تكون رائحته عطرة طيبة، والابتعاد عن كل الروائح الكريهة التي تؤذي الملائكة ﷺ؛ قياساً على ما يتأذى منه بنو البشر، قَالَ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»(٤٦٩). ويقاس على ذلك رائحة تدخين السجائر النتنة التي تصدر عن المدخنين؛ فعلى المسلم الإقلاع عن التدخين؛ حُباً بالملائكة المطهرين، وتطييباً لمساجد رب العالمين.

ومن واجبات المؤمنين تجاه الملائكة ﷺ: عدم العلو فيهم، وإنزالهم منازلهم من العبودية لله ﷻ والطاعة له، والحذر من إشراكهم مع الله ﷻ فهم عباد مُكلَّفون، قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝﴾ (القرآن الكريم، الأنبياء: ٢٦ - ٢٩).

---

(٤٦٨) رَوَاهُ البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. *مسند البزار البحر الزخار*. تحقيق محفوظ الرحمن زين الله. المدينة المنورة: دار العلوم والحكم. ج. ١٠: ٣٢١. برقم ٤٤٤٦. قال الألباني: صحيح. يُنظر: الألباني ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. *صحيح الترغيب والترهيب*. ج. ٢: ٦٠٣.

(٤٦٩) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها. ج. ١: ٣٩٥. برقم ٥٦٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

ثِمَارُ الإِعْدَادِ بِالإِيمَانِ بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ

إن للإعداد بالإيمَانِ بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ والاقتداء بهم ثماراً عظيمة وآثاراً جليلة؛ يتذوقها المؤمن عاجلا في دنياه أم آجلا في أخراه؛ فتنعكس على عبادته وأخلاقه ونظامه في الحياة، وتحفيزاً للمؤمن للإعداد والاستعداد بالإيمَانِ بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ والاقتداء بهم؛ نذكر بعضاً من ثمار الإيمان بهم ﷺ:

١. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِمَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُعَرِّفُنا بِقَدْرِ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالسُّلْطَانِ ﷻ:**

إن من أعظم ثمارُ الإعْدَادِ بالإيمان بالملائكة ﷺ؛ معرفة عظمة الخالق ﷻ، وقَدْرِه حق قدره؛ لإن عِظَمَ خلق الملائكة ﷺ، وكثرة عددهم؛ دالٌّ على عظمة مَنْ خَلَقَهُم؛ قَالَ ﷻ يصف عِظَمَ أجنحة الملائكة ﷺ وأن منها ما يزيد على ستمئة جناح: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ (القرآن. فاطر ٣٥: ١). وقَالَ ﷺ يصف عظمة خلق مَلَكٍ من حملة العرش: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(٤٧٠).

فإذا كان هذا وصف جزء من ملك واحدٌ من ثمانية ملائكة يحملون العرش، فما بال العبد بِعِظَمِ العرش نفسه، وما بال العبد بعظمة ربه ﷻ الذي لا تحده حدود؛ والذي: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ (القرآن. الشورى ٤٢: ١١). ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ومن كان من ربه أخوف كان له أطوع وأعبد.

---

(٤٧٠) رَوَاهُ أبو داود. ٢٠٠٩ م. *سنن أبي داود*. ج. ٧: ١٠٩. برقم ٤٧٢٧. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط إسناده جيد.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٢. الإعدادُ بالإيمانِ بِمَلائِكةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورِث التِّقَة وَالاِطْمِئْنَان بِرِسَالَة الْقُرْآن:

الْإِعْدَاد بِالْإِيمَانِ بالملائكة ﷺ يُرَسِّخُ لدى المؤمن قضية الإيمان بالغيب؛ الذي هو من صفات المؤمنين، قَالَ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ... ۝﴾ (القرآن. البقرة: ٣). فالملائكة ﷺ غيبٌ غير مشاهد؛ والإيمان بهم وبأمانتهم، وأنهم سفراء أُمَناء لربهم؛ يورث العبد المؤمن الاطمئنان والثقة بسند الرسالة المحمدية وأنها من عند الله ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝﴾ (القرآن. عبس ٨٠: ١٣ – ١٦).

٣. الإعدادُ بالإيمانِ بِمَلائِكةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورِثُ شُكرَ المَنَّان ﷻ:

الإعداد بالإيمان بالملائكة ﷺ يُثمِرُ للعبد شكر المنعم ﷻ الذي أنعم على العباد؛ بأن سخر لهم عباده من الملائكة ﷺ على جلالة قدرهم؛ فأمرهم بواجبات ومهمات يؤدونها تجاه العباد منذ خلقهم وحتى بعثهم؛ فأسجدهم ﷺ لأبيهم آدم تكريماً له ولبنيه، ووكَّلهم ﷺ بحفظهم ورعايتهم ونصرهم، وائتمنهم ﷺ على وحيه لتبليغهم وهدايتهم؛ فبلغوا الأمانة، وأدوا الرسالة، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، وكانوا للمسلم خير عون، وخير مرشد، وخير حافظ. قَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٩). "والجنود التي لم يروها الملائكة"(١٧١) فكانت نعمة من الله تستحق الشكر. وقَالَ ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ... ۝﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ٢٠). "ذكَّر ﷻ نِعَمَهُ عَلَى بَنِي آدَمَ، وأنَّه سَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي السَّماواتِ مِنْ شَمْسٍ، وَقَمَرٍ، وَنُجُومٍ، وَمَلَائِكَةٍ، تَحُوطُهُمْ وَتَجُرُّ إِلَيْهِمْ مَنَافِعَهُمْ"(١٧٢).

---

(١٧١) الزجاج. ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. *معاني القرآن وإعرابه*. ج. ٤. ص. ٢١٧.

(١٧٢) القرطبي. ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. ١٤. ص. ٧٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٤. الإعدادُ بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورِثُ مَحَبَّتَهُمْ والتأسي بِهِمْ ﷺ.

فالإعْدَاد بِالْإِيمَانِ بالملائكة ﷺ يُثمِرُ للعبد محبتهم، والاقتداء بأخلاقهم الكريمة، وعبادتهم المخلصة، وهممهم العالية، وحياتهم النظامية؛ مع إنزالهم منازلهم وعدم الغلو فيهم. ومن اقتدى بالصالحين من النبيين والصديقين وعلى رأسهم الملائكة المقربين حصد اليقين والثبات على الدين؛ ونال خيري الدنيا والآخرة. قَالَ ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ...﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٩٠).

٥. الإعدَادُ بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورِثنا التواضع، وخشية الْكَبِير الْمُتَعَالِ ﷻ:

فالإعداد بالإيمان بالملائكة ﷺ يُثمِرُ عند العبد خُلُقَ التواضع والانكسار بين يدي الجبار ﷻ، وعلم العُجب والغرور بما يقدمه العبد من عبادة؛ مقارنة بعبادات الملائكة الكرام ﷺ.

فالعبد إذا علم أن لله ﷻ عباداً غيره؛ أعظم منه خلْقاً وخُلُقاً، وأكثر منه عبادةً وخشوعاً، وأشد منه تواضعاً لربهم وانكساراً، وأكثر منه حمداً وشكراً؛ فهم يعبدون الله ﷻ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ (القرآن. الأنبياء: ١٩ – ٢٠).

وإذا علم العبد أن «مَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ»(٤٧٣)، وإذا علم العبد «إِنَّ لِلَّهِ ﷻ مَلَائِكَةً تُرْعَدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ تَقْطُرُ مِنْهُ دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ عَلَى مَلَكٍ يُصَلِّي، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السموات والأرض؛ لم يرفعوا رؤوسهم وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَلَائِكَةً رُكُوعًا لم يرفعوا رؤوسهم منذ خلق الله ﷻ السموات وَالْأَرْضَ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رفعوا رؤوسهم نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ﷻ؛ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»(٤٧٤).

---

(٤٧٣) رواهُ المروزي. ١٤٠٦ هـ. *تعظيم قدر الصلاة*. ج. ١: ٢٦٠. برقم ٢٥٣. قالَ الألباني: صحيح بمجموع طرقه. يُنظَر: الألباني. ١٤٢٢ هـ. *سلسلة الأحاديث الصحيحة*. ج. ٣: ٤٩. برقم ١٠٥٩.

(٤٧٤) رواه ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٨. ص. ٢٨١. قالَ ابن كثير: وهذا إسنادٌ لا بأس به.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حينها سيدرك هذا العبد الضعيف ثمرة هذا العلم؛ فيدرك أنَّه ضعيف مقصر دائماً وأبداً بحق خالقه؛ فيحمله ذلك على أن يَستَقِلَّ عبادته في جناب الله ﷻ؛ وأنه لو كان على قلب أتقى رجل ما زاد في ملك الله قطرة؛ إنما هي أعمالنا يحصيها الله ﷻ لنا ويجازينا عليها فوق استحقاقنا برحمته ﷻ(٤٧٥)؛ وإلا فلن يدخل أحد الجنة بعمله ولو كان أعبدَ الخلق، قَالَ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ»(٤٧٦).

وحينها سيدرك هذا العبد الضعيف؛ أنَّه هو أولى بأن يلهج لسانه بالاعتراف بالتقصير والقول (سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ) فسبحانك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

٦. **الإعدادُ بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُستَحصَلُ به صَلَواتُهم ودَعَواتُهم ﷺ:**

إن من ثمارُ الإعداد بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ؛ تحصيل حُب الملائكة ﷺ للمؤمنين، وصلاتهم عليهم، ودعائهم لهم بالرحمة والمغفرة؛ مما يُثمرُ لهم الهداية إلى طريق الإسلام والحق؛ وإخراجهم من ظلمات الكفر، والشرك، والذنوب، والمعاصي، والشك، إلى نور الإيمان، واليقين، ووضوح المنهج، وسواء السبيل، قَالَ ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ (القرآن، الأحزاب: ٣٣: ٤٣).

٧. **الإعدادُ بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يورث العبد الأخلاق الحسان:**

فالإعداد بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ يورث العبد خُلق الحياء؛ والذي هو شعبة من شعب الإيمان، فالعبد المؤمن يراقب الملائكة ﷺ كما يراقبونه؛ ويستحي منهم ﷺ ويحترمهم ويتأدب بحضرتهم؛ فلا يكون العبد على هيئة رذيلة، ولا يتلفظ بألفاظ مُخلّة، ولا يفعل أفعال مُضلة، ولا يرد أماكن

---

(٤٧٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب البِرّ والصِّلَة والآداب. باب تحريم الظلم. ج. ٤: ١٩٩٤. برقم ٢٥٧٧.

(٤٧٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب القصد والمداومة على العمل. ج. ٨: ٩٨. برقم ٦٤٦٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مُفتِنَة؛ لعلمه بأن الملائكة ﷺ مصاحبون له في كل حالاته؛ وأنهم عباد يستحيون فيُراعي حياءهم.

قَالَ ﷻ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ (القرآن. الانفطار ٨٢: ١٢).

وقَالَ ﷺ عن شدة حياء عثمان بن عفان ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»(٤٧٧).

٨. الإعدادُ بالإيمانِ بملائكةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورِث شَجَاعَة النَّفْس وَإِعَانَة الْمُسْتَعَان ﷻ:

فالإعداد بالإيمان بملائكة الرَّحْمَنِ ﷺ يُورِثُ العبد للمؤمن حُسنَ التوكلِ على الله ﷻ؛ ويورثه القوة والثبات في الملمات، وشجاعة النفس عند الأزمات؛ ويُورِثُ الثقة بالله ﷻ، والاستعانة به ﷻ، واستشعار معيته ونصره ﷻ؛ لاعتقاد العبد أن الله ﷻ سَخَّرَ له ملائكةً أقوياء وشداد يحفظونه من أمر الله ﷻ ومن أعدائه؛ قَالَ ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ۝١٢﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ١٢). وقَالَ ﷻ عن حفظ الملائكة ﷺ للعبد وحراستهم له: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١﴾ (القرآن. الرعد ١٣: ١١).

٩. الإعدادُ بالإيمانِ بملائكةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُنَبِّهُنَا ويُذَكِّرُنَا بِقُرْبِ سَاعَة الإنسان:

فمن ثمارُ الإعْدادِ بالإيمانِ بملائكةِ الرَّحْمَنِ ﷺ الانتباه الدائم، واليقظة المستمرة من قبل العبد، وعدم الغفلة والتسويف، واليقين بأن هذه الدنيا دار عمل، وأنها زائلة فانية؛ وأن العبد راحلٌ عنها لا محالة، وأن الآخرة هي دار القرار؛ وذلك إذا علم العبد المؤمن أن لله ﷻ ملائكة سيتوفونه بدون تأخير ولا تفريط؛ قَالَ ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ

(٤٧٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة ﷺ. بَابٌ مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ. ج. ٤: ١٨٦٦. برقم ٢٤٠١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

﴿ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١﴾ (القرآن، الأنعام ٦: ٦١). أي: "إن ربكم يحفظكم برسل يعقّب بينها، يرسلهم إليكم يحفظكم ويحفظ أعمالكم، إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك أحدكم، توفاه أملاكنا الموكّلون بقبض الأرواح، ورسلنا المرسلون به "وهم لا يفرطون"، في ذلك فيضيعونه"(٤٧٨).

١٠. **الإعدادُ بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ؛ يُورث مَحَبَّة الطَّاعة وَمُراقَبة الدَّيَّان ﷻ:**

الإعداد بالإيمان بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ يورث العبد المؤمن محبة الطاعات، وفعل الخيرات؛ وترك المنكرات، وذلك لأنسه بالملائكة ﷺ المشاركون له في الكثير من العبادات، والأسوة الكاملة للعبد في ترك المنهيات.

فيعلم العباد أن الملائكة ﷺ يكتبون ما قدموا وآثارهم، وأنهم ﷺ يؤمنون على أدعيتهم، ويحفون ﷺ مجالس ذكرهم والجمعات، ويصاحبون زيارة العبد لإخوته المسلمين في الله ﷻ، ويدعون ﷺ بالبركة والخلف على أخرج الصدقات، وتظلهم الملائكة ﷺ عند الممات والاستشهاد.

خُلاصَةُ الفَصل الخامس:

ناقش هذا الفصل؛ مَاهِيَّةُ الإعْدَادِ بالإيمانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ، وأهميته، وكَيْفِيَّة الإعْدَاد بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ إجمالاً وتفصيلاً، مَنْ سَمَّاهُم الله لنا وَمَا عَلِمْنَاهُ بِتَسْمِيَتِهِم؛ وذلك من خلال الإيمان بِوُجُودِ المَلائِكَةِ ﷺ على الحقيقة، والإيمان بِحياتِهم وَمَوْتِهم، وأَسْمَائِهِم وأنواعهم، وأعْدَادِهم وهيئاتهم، وصِفَاتِهم الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، وعِبَادَاتِهم ومهامهم، وَوَاجِبَاتِ المَلائِكَةِ ﷺ تُجَاهَ المُسْلِمِينَ والمُؤْمِنِينَ، وواجبات المسلمين والمؤمنين تجاههم. ثم عرض ثِمَارُ الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِمَلائِكَةِ الرَّحْمَنِ ﷺ.

---

(٤٧٨) الطبري، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١١، ص. ٤٠٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية